الاصرار على تبرئة الولايات المتحدة من الانحياز كان يصفع احيانا بخيبة أمل حسين في قيمة صداقته مع اميركه . فاذا كانت الولايات المتحدة تريده فعلا أكثر من صديق فان مراهنتها الاساسية في المنطقة العربية هي على جوادها الرابح دائما وغير القابل للتبدل، نعني اسرائيل . وتظل مراهنتها على أصدقائها الآخرين في المنطقة من أمثال حسين مرهونة بظروف المنطقة من جهة وبقدرة هذا الصديق على تنفيذ سياستها بكفاءة وفعالية من جهة أخرى . لذلك فمع كل التزوير الذي مارسه حسين بالنسبة لحياد اميركه وعدم انحيازها فان الولايات المتحدة لم تكن حريصة على تبييض وجه حسين على حساب استراتيجيتها في المنطقة الرامية الى تعزيز قدرة اسرائيل العدوانية . ويدرك حسين هذه الحقيقة فيقول في مقابلة على التلفزيون الاميركي : « ان السؤال الذي يوجه الي باستمرار من عدد كبير من الزعماء في العالم العربي بصفتي صديقا للولايات المتحدة هو ماذا عملت الولايات المتحدة لك وللاردن في أزمتكم الحالية ، ومع الاسف فانني اجد من الصعوبة جدا الاجابة على هذا السؤال »(٤٨) . ربما كان اكثر ما يؤلم حسين أن اميركه عاملته صديقا من الدرجة الثانية . ففي مقابلة له مع وكالة الاسوشيتدبرس(٤٩) يعلن انه كان دائما يعتبر نفسه صديقا للولايات المتحدة وانه كان دائما يسعى الى اقامة علاقات اوثق واكثر ودا معها « لكن هذا لم يقابل بالمثل لسوء الحظ » . بيد ان صداقة الولايات المتحدة تأكدت بشكل حاسم عندما اثبت حسين في أيلول ١٩٧٠ انه صديق كفؤ يعتمد عليه . وكان برهان الثقة الاميركية في الملك الذي أرتفع بالتأكيد الى رتبة صديق من الدرجة الاولى قد جاء مباشرة بعد مجزرة ايلول . ففي الزيارة التي قام بها حسين الى واشنطن في نهاية العام ١٩٧٠ حصل على وعود تشمل تزويده بـ ١٨ مطاردة اضافية من طراز ستارفايتر ف ـ ١٠٤ ، ٤٥ دبابة من طراز باتون م ٤٨ ، ٩٠ مدرعة خفيفة لنقل الجنود ، اعتمادات عسكرية مجموعها يبلغ ٣٠ مليون دولار بالاضافة الى المساعدات التي وافق عليها مجلس النواب الاميركي وهي بالقيمة نفسها(٥٠) . كما كشف حسين نفسه في اثناء هذه الزيارة في مقابلة تلفزيونية أذيعت في نيويورك انه طلب من الرئيس الاميركي خلال اجتماعه به مبلغ ٢٠٠ مليون دولار مساعدات عسكرية موزعة على خمس سنوات او عشر سنوات(٥١) . ومقابل هذا البرهان الذي تلقاه حسين من الولايات المتحدة نشط شخصيا في ترويج الدعوة الى السياسة الاميركية . ففي اعقاب زيارة أخرى قام بها الى الولايات المتحدة في العام ١٩٧٢ خطب في اجتماع للقادة العسكريين في الاردن قائلا « لقد أعطينا في تلك الزيارة الى الولايات المتحدة صورة واضحة عن بلدنا ... انهم هناك يحترمون واقعنا ويقدرونه ويقدرون شجاعة هذا الشعب وهذه الاسرة التي ننتمي اليها »(٥٢) .

المقاومة وموضوعة تمثيل الشعب الفلسطيني

ان موقف حسين من اسرائيل ، الذي توضح في الفقرات السابقة ، يعكس بالضرورة موقفه من المقاومة الفلسطينية وموضوعة تمثيل الشعب الفلسطيني . ذلك ان ثمة تناقضا اساسيا بين المقاومة والملك حسين في مسألة الوجود الاسرائيلي على الارض الفلسطينية . فبينما تستهدف المقاومة في نضالها هذا الوجود نفسه ينظر حسين الى اسرائيل باعتبارها أمرا واقعا يقر ويقبل ببقائه . ومن هذا المنطلق ، من واقع الاعتراف بالوجود الاسرائيلي واستمراريته ، كان تعامل حسين مع المقاومة منذ ان كانت المقاومة حتى الآن . واذا كانت هناك فترات جهر فيها حسين بتأييده للمقاومة في خطبه وتصريحاته فاننا سنرى في فقرات لاحقة ان ذلك الموقف الذي أعلنه حسين لم يكن أصيلا ، وانما كان رضوخا لارادة تغلبت على ارادته ، ولاهداف أبعد ما تكون عن تلك التي قاتلت المقاومة من اجل انجازها . اما الموقف الثابت الذي وقفه حسين فهو معاداة المقاومة من جهة وانكارها حقها وحق منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيل الشعب الفلسطيني من جهة